رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء تبارك

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة القلم | من الأية 1 إلى 4

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون - 00:00:00

وان لك لاجرا غير ممنون حسبك هذه الايات الكريمة هي فاتحة سورة القلم ويقال لها سورة وسورة نون من السور المكية التي نزلت في مكة كما هو قول الحسن وعكرمة وعطاء - 00:00:39

وجابر على انها مكية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال صدرها بمكة ثم بعده جزء منه بالمدينة ثم بعده جزء منه بمكة فهي مكية مدنية روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اذا نزل اول السورة بمكة كتبت - 00:01:24

في مكة ثم يزيد الله فيها ما شاء فتسمية السورة في الغالب في اغلب اجزائها يقال لها مكية حتى وان كان فيها ايات نزلت بالمدينة ويقال لها مدنية حتى وان كان فيها ايات نزلت بمكة - 00:01:55

وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه السورة امر كتبة الوحي رضي الله عنهم بكتابتها واذا نزل عليه ايات قال صلى الله عليه وسلم لكتبة الوحي اكتبوا هذه الاية في الاية في السورة التي فيها كذا - 00:02:21

يعني قد تنزل ايات على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة تكتب في سورة مع سورة نزلت بمكة كما في هذه السورة سورة نون وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة - 00:02:44

كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء وكان اول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم نون ثم المزمل ثم المدثر يعني فاولها اول هذه السورة - 00:03:11

آآ من اوائل ما نزل من القرآن قوله جل وعلا نون والقلم وما يسطرون نون قيل في هذه الكلمة انها من الحروف المقطعة التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:34

يفتتح فيها بعض السور ثم اختلف العلماء رحمهم الله في ذلك فقال بعضهم هي مما استأثر الله جل وعلا بعلمه فلا ندخل فيها في تفسير ولا قول بلا علم تقول الله اعلم بمراده بذلك - 00:04:09

او نقول هذا مما استأثر الله بعلمه مثل نون صاد الف لام راء الف لام ميم راء حميم وغير ذلك من الحروف التي نزلت في اوائل السور وهذا القول مشهور عن كثير من ائمة السلف وعن الخلفاء الراشدين رظي الله عنهم - 00:04:45

قالوا الله اعلم بذلك. هذا مما استأثر الله بعلمه ومن العلماء من قال نتحرى فيها ونقول فيها بما يظهر لنا منهم من قال مجموعها يستنتج منه اسم الله الاعظم ومنهم من قال هذه الحروف اجزاء من اسماء الله جل وعلا - 00:05:21

نون جزء من اسمه تعالى الرحمن جزء من اسمه ناصر وغير ذلك من الاسماء التي فيها اشتملت على حرف النون ومن العلماء من قال هو اسم للسورة ومنهم من قال اسم للقرآن - 00:06:00

هذا على قول من قال انها من الحروف المقطعة قولان فيها مشهوران وفيها اقوال اخر وقيل ان كلمة نون هذه ليست من الحروف المقطعة وانما هي كلمة والمراد بها كما روي الدوات - 00:06:29

لانه ورد فيها التسطير الكتابة. وورد فيها القلم فالمراد بنون الدواة التي فيها المداد الحبر وقيل المراد بنون هو الحوت. الذي على

ظهره الارض الارض استقرت على ظهر الحوت وان الحوت تحرك فماجت الارض فثبتها الله جل وعلا بالجبال فالجبال تفخر على الارض - 00:06:57

والى يوم القيامة يعني تحركت الارض بحركة الحوت فثبت الله جل وعلا الارظ بهذه الجبال كما قال الله جل وعلا والجبال اوتادا وهي حرف واحد تكتب وتقرأ نون بثلاثة حروف - 00:07:35

مثل قاف صاد صاد واحدة وعند القراءة تقرأ صاد قاف كذلك وتقرأ عند القراءة قاف ثلاثة حروف صاد ثلاثة حروف نون والقلم وما يسطرون. الواو حرف قسم اقسم الله جل وعلا - 00:08:04

بالقلم والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه واقسم جل وعلا بالقلم واقسم بالليل واقسم بالضحى واقسم بالشمس واقسم بالقمر واقسم سائري بكثير من المخلوقات للفت النظر الى عظمة هذا المخلوق - 00:08:40

والخالق جل وعلا اعظم واعظم واما المخلوق فلا يجوز له ان يقسم الا بالله تبارك وتعالى او بصفة من صفاته او بالرحمن او بالرحيم او بالجبار العزيز المتكبر باسماء الله وصفاته - 00:09:07

ولما لان المرء اذا اقسم بشيء فقد اعطاه منتهى التعظيم ولا يصح لمخلوق ان يعطي منتهى التعظيم لغير العظيم جل وعلا وقد قال عليه الصلاة والسلام من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك - 00:09:36

والحلف بغير الله شرك قد يكون شركا اصغر وقد يكون شركا اصغر والعياذ بالله اذا اعتقد التعظيم واعطى التعظيم الكامل لمن اقسم به من المخلوقات فذلك شرك اكبر. مخرج من الملة - 00:10:09

كما هو حال كثير من مشركي زماننا الذين يدعون الاسلام يعطون من يعظمونه من مخلوقات الله ومن عباد الله منتهى التعظيم وقد يعظمه اكثر من تعظيمه لله تبارك وتعالى وذلك الشرك الاكبر - 00:10:31

لان كثيرا ممن يعظم المخلوق اذا قيل له احلف بالله حلف ولا يبالي سواء كان صادق او كاذب ان الحلف بالله سهل عنده صدقة او كذب واذا قيل له احلف بمن يعظمه من المخلوقين؟ ما حلف الا اذا كان صادق - 00:10:58

ما يحلف بمن يعظمه من المخلوقين وهو كاذب. يخاف خوفا شديد يخاف يبطش به السيد او الولي او المعبود من دون الله والله جل وعلا يحلف به ولا يبالي. وهذا منتهى الشرك والعياذ بالله واعظم انواع الشرك - 00:11:26

ان يعظم المرء مخلوقا اكثر من تعظيمه لله تبارك وتعالى والحلف بالله والانسان صادق ما يظيره في تعظيم لله تبارك وتعالى يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تمنعكم اليمين من حقوقكم. والله ان في يدي عصا - 00:11:47

ويشير بالعصا رضي الله عنه يقول اذا حلف الانسان وهو صادق ما هي غيره؟ لانه توحيد لله تبارك وتعالى وتعظيم له ويقول اذا كان لك حق وانت تعرف معرفة حقيقية انه ثابت لك لا اشكال عندك مثل الشمس فاحلف عليه - 00:12:13

ولا تمنعك اليمين من حقك ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لان احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره صادقا فقيل له ولم يرحمك الله قال - 00:12:36

الحلف بالله والانسان كاذب كبيرة من كبائر الذنوب ما هو سهل كبيرة من كبائر الذنوب. لكن الحلف بغير الله اكبر شرك والشرك وان كان اصغر فهو اعظم اثما من كبيرة الذنوب - 00:12:57

نحلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره صادقا ان المرء اذا حلف بغير الله وان كان صادق اشرك واذا حلف بغير الله واذا حلف بالله وان كان كاذب فهو موحد لكن مرتكب كبيرة - 00:13:23

وفي كل خطأ وصواب اذا حلف المرء بالله وهو كاذب جمع بين حسنة التوحيد الحلف بالله وسيئة الكذب انه كاذب حسنة التوحيد انه حلف بالله يعظم الله جل وعلا وسيئة الكذب. واذا حلف بغير الله صادقا - 00:13:44

جمع بين سيئة الشرك وحسنة الصدق سيئة الشرك وحسنة الصدق ايهما احب على المرء اذا ابتلي بواحد منهما ان يأتي بحسنة التوحيد وان كان معها سيئة الكذب فهي ايسر واسهل واخف اثما - 00:14:20

من سيئة الشرك المقترنة بحسنة الصدق سيئة الشرك مع حسنة الصدق اعظم اسما وحسنة التوحيد مع سيئة الكذب اخف منها يعني

كل واحدة منهما فيها خير وشر فيها حسنة وسيئة. لكن شتان بين الحسنتين - 00:14:51
حسنة الصدق او حسنة التوحيد ايهما اعظم اجرا حسنة التوحيد وسيئة الشرك وسيئة الكذب. ايهما اكثر اثما سيئة الشرك بلا شك والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه لانه يقسم بما شاء - 00:15:19
ويفعل ما شاء سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ويقسم بالمخلوق تبارك وتعالى للفت نظر العباد الى عظمة هذا المخلوق واذا بين الله جل وعلا عظمة مخلوق فعظمة الخالق - 00:15:47
اعظم اكل ولا يصح للمرء ان يقسم بمخلوق مستدلا بقسم الله جل وعلا بما شاء من خلقه لا نحن عباد مربوبون متبعون يلزمنا ان نتقيد بما امرنا به شرعا فلا يجوز للواحد منا ان يحلف بالرسول عليه الصلاة والسلام وان كان افضل الخلق - 00:16:11
ولا يحلف بالكعبة شرفها الله ولا يحلف باي نبي من الانبياء ولا يحلف باي ولي من الاولياء. ولا يحلف باي مخلوق كائنا من كان. من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت - 00:16:47
نون والقلم وما يسطرون. يسطرون يكتبون التفطير الكتابة وما هذه يصح ان تكون موصولة ويصح ان تكون مصدرية الموصولة هي التي يصلح ان تجعل مكانها الذي والمصدرية التي تسبكها هي وما بعدها بمصدر - 00:17:07
ويصح ان تكون كذا وان تكون كذا والقلم وما يسطرون والذي يسطرون يعني والذي يكتبونه او والقلم وما يسطرون والقلم وسطرهم يعني سطرهم كتابتهم مصدر كتابة وسطر سطر يسطر سطرا - 00:17:38
نون والقلم وما يسطرون يعني ما يكتبونه ما يكتبونه في هذا القلم وفي هذا لفت نظر لهذه النعمة العظمى نعمة القلم نعمة عظيمة يقيد به المرء ما يخشى عليه من النسيان - 00:18:02
يخاطب به البعيد بالكتابة يحفظ به العلم الذي في ذهنه يكتبه يسجل فيه ما يريد ويكتب يجده بعد سنوات الطويلة محفوظ يوثق به العقود والعهود والمواثيق بين الناس وفيه مصالح عظيمة - 00:18:27
امتن الله جل وعلا في قوله الرحمن تعلم القرآن خلق الانسان علمه البيان وفي قوله تبارك وتعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم - 00:18:56
وهي نعمة عظيمة اقسم الله جل وعلا في اول هذه السورة بشيئين وهما القلم وما يكتبه وما يكتب قيل ما يكتبه الحفظة الملائكة وقيل ما يكتبه كل كاتب اين جواب القسم - 00:19:20
عندنا اداة القسم وهي الواو والقلم والمقسم به القلم وما يسطرون شيئان والمقسم عليه الذي هو جواب القسم يسمونه جواب القسم ثلاثة ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون - 00:19:48
وانك لعلى خلق عظيم اقسم الله بشيئين على ثلاثة اشياء كرم الله وميز وفظل رسوله صلى الله عليه وسلم بها اقسم بانه عليه الصلاة والسلام بنعمة الله التي انعم الله عليها بها ليس بمجنون - 00:20:19
كما يزعم الكفار وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون يقول الكفار عن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي اعطاه الله جل وعلا رحابة الصدر حسن الخلق العظيم يقولون له انك لمجنون - 00:20:50
لو واحد من الناس يقول لواحد منا انت خفيف العقل ما يقول انت مجنون يثور يقولون له يا ايها الذي نزل عليه الذكر وهذا تناقض منهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون - 00:21:14
يصير ينزل عليه الذكر ويكون مجنون. الذكر ما ينزل على مجنون لكن هذا التناقض من الكفار ويصبر ويتحمل ويتلطف بهم ويدعوهم الى الله ويأتيه ملك الجبال يقول يا محمد ان الله سمع ما قلته لقومك وما اجابه اجابك قومك به - 00:21:33
وان الله ارسلني اليك ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين. هذا وهذا اطبقت عليهم الجبلين على كفار مكة ملك الجبال وقال عليه الصلاة والسلام بل استأن بهم لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله وحده - 00:22:01
لا يشرك به شيئا يقول هؤلاء لا خير فيهم لكن لعل من سعة صدره وعظيم حلمه عليه الصلاة والسلام ويقولون له يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك مجنون ويقولون عنه شاعر ويقولون كاهن - 00:22:24

ويقول ساحر ويتحمل ويصبر ويمشي خلفه عمه ابو لهب ويقول لا تطيعوا هذا ساحر هذا كاذب هذا كاهن ونحن اعلم به ونحن اعرف به وهو ولدنا يحذر عنه الناس ويصبر ويتحمل عليه الصلاة والسلام - 00:22:45

ما انت بنعمة ربك بحمد ربك ونعمته التي انعم الله جل وعلا بها عليك. وميزك بها وشرفك بها واكرمك بها. وهي نعمة ما انت بنعمة ربك في مجنون لست بمجنون - 00:23:10

ثم بشره الله جل وعلا بالبشارة العظيمة فقال وان لك لاجرا غير ممنون ابشر بالخير لك اجر في الدنيا غير منقطع حتى وان مات عليه الصلاة والسلام وعمره ثلاث وستون سنة - 00:23:32

فاجره مستمر ما من مسلم يعمل لله بطاعة الا وللرسول صلى الله عليه وسلم مثل اجره من غير ان ينقص من اجر المسلم شيء اي واحد من امة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:23:58

عمل طاعة لله فللرسول صلى الله عليه وسلم مثل اجره لانه هو الذي دلنا على كل خير من دعا الى هدى فله مثل اجور من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء - 00:24:20

الرسول صلى الله عليه وسلم اول من دعا الى هدى وكل من اهتدى من امة محمد صلى الله عليه وسلم فبدعوته عليه الصلاة والسلام وانت ايها المسلم اذا دعوت الى عمل صالح - 00:24:39

فاتبعت عليه فلك مثل اجور من عمل بهذا العمل من غير ان ينقص من اجورهم شيء احرص على ان تدل وترشد من امكنك ان تدله وترشده الى طاعة الله. لا تحقر نفسك - 00:25:02

يدعو الى خير تدعو الى صلاة الوتر اذكر حسنا عمل من الاعمال الصالحة لمسلم فيقتدي بك يعمل به لك مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء دعوت الى صيام الى قيام الى صلاة الى صدقة الى اي عمل من الاعمال الصالحة - 00:25:24

فردا او امة لك مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيء ارشدت الى تسبيح تكبير ذكر لله جل وعلا وجهت لقراءة قرآن لك مثل اجور من عمل بهذا من غير ان ينقص من اجورهم شيء - 00:25:51

فلا يحقر المسلم نفسه يدعو الى الله على حسب معرفته واستطاعته مما ظهر له حسنه وان لك يا محمد لاجرا نكرة عظيم المسيرة التنكير هنا للتعظيم لاجرا غير ممنون. ممنون يعني مقطوع - 00:26:15

هذا هو الاغلب الظاهر او غير ممنون يعني لا منة فيه لاحد فضل من الله يعطيك الله اياه ما فيه منة لاحد وانك لعلى خلق عظيم وانك في مؤكدات مؤكدات - 00:26:46

لاثبات ذلك اولا هي جاءت في جملة جواب القسم ثم التأكيد بان وان ثم التأكيد بلام الابتداء الداخل على الخبر لا على خلق عظيم ما هو خلق رسول الله صلى الله - 00:27:14

تسأل عن خلق رسول الله لانها من اعلم الناس بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن التعاليم الواردة في القرآن انطبقت فيه صلى الله عليه وسلم - 00:27:37

فهو يطبق القرآن بحذافيره لا يزيد ولا ينقص خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين اشاورهم في الامر ولو كنت فظا غليظا لانفضوا من حولك وهو عليه الصلاة والسلام كان خلقه القرآن. تسأل عائشة ما هو خلق رسول الله؟ قالت القرآن - 00:28:02

يعني اوامر القرآن يطبقها على نفسه نواهيه يجتنبها صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم والله جل وعلا امرنا في كتابه العزيز بان نقتدي بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونجعله - 00:28:35

القدوة الحسنة لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة يعني يقتدي به ونتأسى به عليه الصلاة والسلام لانه اخذ من كل خلق اكمله. عليه الصلاة والسلام فهو اكمل الخلق - 00:29:01

بالاخلاق كلها صلوات الله وسلامه عليه وقيل في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم يعني دين الاسلام وقيل هو القرآن ولا منافاة بينها وخلقه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن - 00:29:27

وادابه اداب الاسلام صلوات الله وسلامه عليه عن سعد ابن هشام قال اتيت عائشة رضي الله عنها فقلت يا ام المؤمنين اخبرني بخلق

رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت انا خلقه القرآن - 00:29:50
اما تقرأ القرآن انك لعلى خلق عظيم وانهى قانة ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك - 00:30:16
ولذلك انزل الله وانك لعلى خلق عظيم وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه - 00:30:43
وقالت رضي الله عنها لم يكن اي النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا فاحشا ولا صخابا في الاسواق ولكن يجزي بالسيئة ولكن يجزي بالسيئة الحسنة ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو - 00:31:08
ويصفح وهو عليه الصلاة والسلام اذا جهل عليه احد او اخطأ عليه احد عفى وتسامح عليه الصلاة والسلام فهذه الايات دلت على فظله عليه الصلاة والسلام وعلى حسن خلقه ولا وعلى ما وعده الله - 00:31:37
الله جل وعلا من عظيم الاجر واستمراره وعدم انقطاعه في الدنيا والاخرة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:01